على أنَّ زيادةَ الباء في خبرها قليلةٌ ، بخلافِ (ليس) ، فهي كثيرة شائعة .

كاد وأَخواتها
أو أفعالُ آلمقارَبَةِ

« كادَ وأخواتُها » تعملُ عملَ «كان» ، فترفعُ المبتدأ ، ويُسمّى اسمها ، وتنصبُ الخبرَ ، ويُسمّى خبرها . وتُسمّى : أفعالُ المقاربة .

(وليست كلها تفيد المقاربة ، وقد سمي مجموعها بذلك تغليباً لنوع من أنواع هذا الباب على غيره ، لشهرته وكثرة استعماله).

وفي هذا المبحث ستةُ مباحثَ :

(١) أقسامُ «كادَ» وأَخواتِها

« كادَ وأخواتها » على ثلاثة أقسام :

(١) أفعال المقارَبة ، وهيَ ما تَدُل على قُرب وقوع الخبر . وهي ثلاثةٌ : « كادَ وأوشكَ وكرَبَ » ، تقولُ : « كادَ المطرُ يَهطِلُ » و « أوشكَ الوقتُ أن ينتهي » و « كرَبَ الصبحُ أن يَنبلج » .

(٢) أفعالُ الرَّجاءِ ، وهي ما تَدُل على رجاءِ وقُوع الخبر . وهي ثلاثةٌ أيضاً : « عَسى وحرَى وأخلولقَ » ، نحو : « عسى الله أن يأتيَ بالفتح » ، وقول الشاعر:

عَسَى ٱلْكَرْبُ ٱلَّذِي أمسيتُ فيه
يَكونُ وَراءَهُ فَرَجٌ قريبُ

ونحو : « حَرَى المريضُ أن يشفى » و« اخلولقَ الكسلانُ أن يجتهدَ ».

(٣) أفعالُ الشروع ، وهي ما تدل على الشروع في العمل ، وهي كثيرةٌ ، منها : « أنشأ وَعَلِقَ وطَفِقَ وأخذَ وهَبَّ وبَدأ وابتدأ وجعلَ وقامَ وانبرى».

ومثلها كلُّ فعلٍ يَدُلُّ على الابتداء بالعمل ولا يكتفي بمرفوعه، تقولُ: «أنشأ خليلٌ يكتُبُ، عَلِقوا ينصرفون، وأخذُوا يَقرءُونَ، وهَبَّ القومُ يتسابقونَ، وبَدَءُوا يَتبارَونَ، وابتدءُوا يتقدَّمونَ، وجعلوا يَستيقظونَ، وقاموا يتنبَّهونَ، وانبرَوْا يسترشدونَ».

وكلُّ ما تقدَّمَ للفاعل ونائبِهِ واسم «كانَ»، من الأحكام والأقسام، يُعطَى لاسمِ «كادَ» وأخواتها .

(٢) شُروطُ خَبَرِها

يُشترَطُ في خبر «كاد واخواتها» ثلاثةُ شروطٍ :

(١) أن يكون فعلاً مضارعاً مُسنَداً إلى ضميرٍ يعودُ الى اسمها ، سواءٌ أكان مُقترناً بِـ « أَنْ » ، نحو : « أوشكَ النهارُ أن ينقضيَ » ، أم مُجرَّداً منها ، نحو : « كادَ الليلُ ينقضي » ، ومن ذلك قولهُ تعالى : ﴿ لا يكادونَ يفقهونَ حديثاً ﴾ ، وقولهُ : ﴿ وطفِقا يخصِفانِ عليهما من وَرَقِ الجنّةِ ﴾[1].

ويجوزُ بعدَ « عسى » خاصَّةً أن يُسنَدَ إلى اسمٍ ظاهرٍ ، مُشتملٍ على

---

(١) أي يلزقان بعض الورق على بعض، ليسترا به عورتهما. وضمير المثنى يعود إلى آدم وحواء. والخصف في الأصل: الخرز، يقال: خصف النعل، أي خرزها .

ضميرٍ يعودُ إلى اسمها ، نحو : «عسى العاملُ أن ينجحَ عملهُ» ومنه قولُ الشاعر : الفرزدق :

وَمـاذا عَـسى الـحَـجَّـاجُ يَـبْـلُغُ جُـهْـدُهُ
إذا نـحـنُ جـاوَزْنـا حَـفِـيـرَ زِيـادِ

ولا يجوزُ أن يقَعَ خبرُها جملةً ماضيةً ، ولا اسميةً ، كما لا يجوزُ أن يكون اسماً . وما وَرَدَ من ذلكَ ، فشاذٌّ لا يُلتفتُ إليه . وأما قولهُ تعالى : ﴿ فطَفِقَ مَسحاً بالسوق والأعناقِ ﴾، فمسحاً ليس هو الخبرَ ، وإنما هو مفعولٌ مطلقٌ لفعلٍ محذوفٍ هو الخبرُ ، والتقديرُ : « يمسح مسحاً ».

(٢) أن يكون متأخراً عنها . ويجوزُ أن يتوسَّطَ بينها وبينَ اسمها ، نحو : « يكادُ ينقضي الوقتُ »[1] . ونحو : «طَفِقَ ينصرفون الناسُ »[2].

ويجوزُ حذفُ الخبرِ إذا عُلِمَ ، ومنهُ قولهُ تعالى ، الذي سبق ذكرهُ : ﴿ فطفقَ مسحاً بالسُّوقِ والأعناقِ ﴾ ، ومنه الحديثُ : « من تأنّى أصابَ أو كادَ ، ومن عَجلَ أخطأ أو كادَ » ، أي : كادُ يُصيبُ ، وكادَ يُخطيءُ ، ومنه قولُ الشاعر :

مـا كـانَ ذَنْـبيَ فـي جـارٍ جَـعَـلْتُ لـهُ
عَيْشـاً ، وقدْ ذاقَ طَعْمَ ٱلْمَوْتِ أو كَـرَبـا

أي : كربَ يَذوقُهُ ، وتقولُ : «ما فعلَ ، ولكنهُ كادَ» ، أي : كادَ يفعلُ .

---

(١) الوقت: اسم «يكاد» ، وفاعل ينقضي ضمير يعود الى الوقت. والجملة خبر. ويجوز أن يكون «الوقت» فاعلاً لينقضي، فيكون اسم «يكاد» ضميراً يعود الى الوقت وحينئذ فلا شاهد فيه ، لأن الخبر، والحالة هذه ، لا يكون متوسطاً بينها وبين اسمها ، بل يكون متأخراً عنهما .

(٢) الناس: اسم «طفق»، وجملة «ينصرفون» خبرها. أما إن قلت: «طفقوا ينصرف الناس»، فلا شاهد فيه، ويكون ضمير الجماعة اسم «طفقوا» والناس فاعل «ينصرف».

(٣) يُشترطُ في خبر «حَرَى واخلولقَ» ان يقترنَ بِـ «انْ».

(٣) الخَبَرُ ٱلْمُقْترنُ بأن

«كادَ واخواتُها» من حيثُ اقترانُ خبرِها بأنْ وعدَمُه على ثلاثة أقسام :

(١) ما يجب أن يقترنَ خبرُه بها ، وهما : «حرَى واخلولقَ»، من أفعالِ الرّجاءِ .

(٢) ما يجبُ أن يتجرَّدَ منها ، وهي أفعالُ الشروع .

(وإنما لم يجز اقترانها بأن ، لأن المقصود من هذه الأفعال وقوع الخبر في الحال ، و«أن» للاستقبال ، فيحصل التناقض باقتران خبرها بها) .

(٣) ما يجوزُ فيه الوجهانِ : اقترانُ خبرهِ بأنْ ، وتَجردُهُ منها ، وهي أفعالُ المقارَبة ، و«عسى» من أفعال الرَّجاءِ . غير أنَّ الأكثرَ في «عسى وأوشكَ» أن يقترنَ خبرُهما بها ، قال تعالى : ﴿ عسى رَبُّكم أن يرحمَكم ﴾ ، وقال الشاعر :

وَلَـوْ سُئِـلَ الـنّـاسُ الـتُّـرابَ لأوشَـكـوا
إذا قِـيـلَ: هـاتـوا، أَنْ يَمَـلّوا ويمنعُـوا

وتجريدُه منها قليلٌ، ومنه قول الشاعر :

عَسى ٱلْكَـرْبُ ، ٱلَّـذِيْ أَمسَيْتُ فيـهِ،
يَـكُـونُ وَرَاءَهُ فـرجٌ قَـريـبُ

وقول الآخر :

يُـوشـكُ مَـنْ فَـرَّ مِـنْ مَـنِـيَّـتِـهِ
فـي بَـعْضِ غِـرَّاتـهِ يُـوافـقُـهـا

والأكثرُ في «كادَ وكَرَبَ» أن يتجردَ خبرُهما منها، قال تعالى: ﴿فذبحوها وما كادوا يفعلون﴾، وقال الشاعر:

كَـرَبَ ٱلْـقَـلْبُ مِـنْ جَـواهُ يَـذوبُ
حـيـنَ قـالَ ٱلْـوُشـاةُ: هِـنْـدٌ غَـضُـوبُ

واقترانُهُ بها قليلٌ، ومنه الحديثُ: «كادَ الفقرُ أن يكون كفراً» وقولُ الشاعر:

سَقـاهـا ذَوُو الأَحـلامِ سَجْـلاً[1] على الـظَّمـا
وقَـدْ كَـرَبـت أعـنـاقُـهـا أَنْ تَـقَـطَّعـا

(٥) حكمُ ٱلْخَبَرِ ٱلْمُقْتَرِن بأَنْ وٱلْمُجَرَّدِ مِنْها

إن كان الخبرُ مُقترناً بأن، مثلُ: «أوشكتِ السماءُ أن تُمطِرَ. وعسى الصديقُ أن يحضُرَ»، فليس المضارع نفسهُ هو الخبرَ، وإنما الخبرُ مصدرُهُ المؤَوَّلُ بأن، ويكونُ التقديرُ: «أوشكت السماءُ ذا مطرٍ. وعسى الصديقُ ذا حضور» غير أنه لا يجوزُ التصريح بهذا الخبر المؤَوَّل، لأنَّ خبرَها لا يكونُ في اللفظ اسماً.

وإن كان غيرَ مُقترنٍ بها، نحو: «أوشكتِ السماءُ تمطِر»، فيكونُ الخبرُ نفسَ الجملة، وتكونُ منصوبةً محلاً على أنها خبرٌ.

(٥) المُتَصَرِّفُ من هذهِ ٱلأَفعال وغيرُ ٱلْمُتَصَرِّف منها

هذه الأفعالُ كلُّها مُلازمة صيغة الماضي، إلاَّ «أوشكَ وكادَ»، من أفعال المقاربة، فقد وردَ منهما المضارع.

---

(١) السجل: الدلو العظيمة التي فيها ماء، قل أو كثر، وهو مذكر. فإن كانت الدلو فارغة فلا يقال لها سجل.

والمضارع من «كادَ» كثيرٌ شائعٌ ، ومن «أوشكَ» أكثرُ من الماضي ، ومن ذلك قولهُ تعالى: ﴿ يكادُ زَيتُهَا يُضيءُ ولو لم تمسَسْهُ نارٌ ﴾ ، والحديثُ : « يُوشِكُ أن يَنزِلَ فيكم عيسى بنُ مريمَ حَكَماً عدلاً ».

(٦) خَصَائِصُ عَسَى وآخلَوْلَقَ وأَوْشَكَ

تختصُّ « عسى واخلولقَ وأوشك » ، من بين أفعال هذا الباب ، بأنهن قد يَكُنَّ تاماتٍ ، فلا يَحتجنَ إلى الخبر ، وذلك إذا وَلِيَهنَّ «أنْ والفعلُ»، فيُسنَدْنَ إلى مصدره المؤَوَّل بأنْ ، على أنه فاعلٌ لهنَّ ، نحو : « عسى أن تقومَ . واخلولقَ أن تُسافروا . وأوشكَ أن نَرحلَ »، ومنه قوله تعالى : ﴿ عسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم . وعسى أن تُحبُّوا شيئاً ، وهو شرٌّ لكم ﴾ وقولهُ : ﴿ عسى أن يَهديَني ربي ﴾ ، وقولهُ : ﴿ عسى أن يَبعثَكَ ربُّك مقاماً محموداً ﴾.

هذا إذا لم يتقدّم عليهنَّ اسمٌ هو المُسنَدُ إليه في المعنى (كما رأيت) ، فإن تقدّم عليهنَّ اسمٌ يَصحُّ إسنادُهنَّ إلى ضميرهِ ، فأنت بالخيار ، إن شئتَ جعلتهنَّ تامّاتٍ (وهو الأفصح) ، فيكونُ المصدرُ المؤوَّلُ فاعلاً لهنَّ ، نحو: « علي عسى أن يذهب ، وهندٌ عسى أن تذهب . والرجلانِ عسى أن يذهبا . والمرأتان عسى أن تذهبا . والمسافرون عسى أن يحضُروا . والمسافرات عسى أن يحضُرْن » بتجريد (عسى) من الضمير . وإن شئت جعلتهنَّ ناقصاتٍ ، فيكونُ اسمُهنَّ ضميراً . وحينئذ يَتحملنَ ضميراً مستتراً ، أو ضميراً بارزاً مطابقاً لِما قبلَهنَّ ، إفراداً أو تثنية أو جمعاً ، وتذكيراً أو تأنيثاً ، فتقول فيما تقدَّمَ من الأمثلة : « عليٌّ عسى أن يذهبَ . وهندٌ عَسَتْ أن تذهبَ . والرجلان عَسَيا أن يذهبا ، والمرأتانِ عَسَتا أن تذهبا . والمسافرونَ

عَسَوْا أن يحضُروا. والمسافراتُ عسَيْنَ أن يَحضُرنَ».

والأولى أن يُجعلنَ في مثل ذلك تامّاتٍ، وأن يُجرَّدْنَ من الضمير، فيَبقَيْنَ بصيغة المفرد المذكر، وأن يُسنَدْنَ إلى المصدر المؤوَّل من الفعل بأن على أنهُ فاعلٌ لهنَّ، وهذه لغة الحجاز، التي نزل بها القرآنُ الكريمُ، وهي الأفصحُ والأشهرُ، وقال تعالى: ﴿لا يَسخَرْ قومٌ من قومٍ عسى أن يكونوا خيراً منهم، ولا نساءٌ من نساءٍ، عسى أن يَكُنّ خيراً منهنَّ﴾ ولو كانت ناقصةً لقال: ﴿عَسَوْا وَعَسَيْن﴾، بضمير جماعة الذكور العائد إلى (قوم) وضميرِ جَماعةِ الإناث العائد إلى (نساء). واللغةُ الأخرى لغةُ تميم.

وتختصُّ (عسى) وحدَها بأمرين:

(١) جوازُ كسر سينها وفتحها، إذا أُسندت إلى تاءِ الضمير، أو نون النسوةِ، أو (نا)، والفتحُ أولى لأنه الأصل. وقد قرأ عاصمٌ: ﴿فهلْ عَسِيتُمْ إن تَوليتم﴾، بكسر السين، وقرأ الباقونَ: (عَسَيتم)، بفتحها.

(٢) أنها قد تكنُ حرفاً، بمعنى (لعلَّ)، فتَعملُ عملها، فتنصبُ الاسمَ وترفعُ الخبرَ، وذلك إذا اتصلت بضمير النصب (وهو قليل)، كقول الشاعر:

فَقُلْتُ: عساها نارُ كأسٍ[1]، وعَلَّها
تَشَكَّى، فآتي نَحْوَها فَأَعُودُها

فَتَسْمَعُ قَوْلي قَبْلَ حَتفٍ يُصِيبُني
تُسَرُّ بهِ، أو قَبْلَ حَتْفٍ يَصيدُها

---

(١) كأس: اسم امرأة.